هل يهتم الله بالإنسان الضال؟

تأليف: هيقو مقورد

« لأني أنا الرب لا أتغير » (ملاخي ٣: ٦). لأن الله لا يتغر أبدا، لمعرفة ما إذا كان الله يهتم أن الإنسان قد ضل، على الشخص أن ينظر إلى الماضي. ما أظهر عن إهتمامه في الماضي لا يمكن أن يكون غير ذلك اليوم، لأنه هو « هو أمسا واليوم وإلى الأبد » (عبرانيين ١٣: ٨).

إهتمامه بقايين

عندما ينظر الإنسان إلى الماضي، يرى المسؤول عن الكون كله يعطي من وقته ليأتي إلى الأرض ويتكلم مع رجل واحد: الخاطئ المقطب الجبين والمخيب للآمال الغاضب قايين. أعطيت لقايين الفرصة ليقوم بالعمل الصحيح، لعمل « حسنا » (تكوين ٤: ٧). ولكنه أختار أن يعمل الخطأ. ولله كل الحق في البقاء في السماء واهمال العاصي قايين، ولكن إهتمامه بروح خاطئ جاءت بالله من السماء ليعمل عملا شخصيا مع فرد واحد.

حاول الله خلاص قايين. تناقش معه، وبين له أنه من الممكن للإنسان أن يسود على الخطية وأن يقبل من قبل الرب (تكوين ٤: ٧). أن قايين فشل في الإستجابة بطريقة مقبولة لأقتراح الله الذي لم يقلل من أهتمامه. لقد تألم الرب الصالح عندما أختار قايين عمل الشر.

إهتمامه تجاه معاصرين لنوح

عندما سلم البشر أنفسهم إلى الشهوة في أيام نوح و « أتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا » (تكوين ٦: ٢). فتأثر الرب الطاهر المحب بعمق. « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسف في قلبه » (تكوين ٦: ٦). الندم مستحيل لله في مفهوم تغيير الفكر بسبب الخطأ، (١ صموئيل ١٥: ٢٩). ندم الله في مفهوم الشعور بالألم والحزن على فساد البشر، الكلمة العبرية « نعوم » (١ صموئيل ١٥: ١١ و٣٥؛ قضاة ٢: ١٨؛ أرميا ٤٢: ١٠) وأستمر بالندم (رؤيا ٣: ٢٠).

رآفة الله للبشر لم يجعله يغفل عن الخطية أو العقاب. بعد سماع معاصروا نوح توسل الله معهم من خلال كرازة نوح لمدة ١٢٠ سنة، عرفوا غضب الله وغرقوا. إدانتهم ليست برغبة الله، أجبره الخطاة على معاقبتهم.

إهتمامه بموآب

أرتكب الموآبيين أحفاد لوط الزنى وقدموا ذبائح للأوثان ومع ذلك بقى الله يحبهم، كان إهتمامه بهم عميقا. « يصرخ قلبي من أجل موآب » أعلن الرب (إشعياء ١٥: ٥). « لذلك ترن أحشائي كعود من أجل موآب وبطني من أجل قير حارس » (إشعياء ١٦: ١١). بالرغم من أبتعاد أهل موآب بعيدا عن البر (لاحظ عدد ٢٥: ١-٥)، من المستحيل عليهم الأبتعاد عن عناية الله.

إهتمامه بأهل نينوى

كذلك أبتعد الآشوريين الذي يسكنون في المدينة العظيمة نينوى عن البر. (« لأنه شرهم قد صعد أمامي، » قال الرب؛ يونان ١: ٢). الله بقلبه الكبير الحنون يجاهد بدون أنقطاع في سبيل أصلاح البشر. أرسل كارزا كاسبا للنفوس ليغير السلوك في نينوى. عمل يونان عملا بارعا عندما ذهب إلى هناك أخيرا وفرح قلب الرب عندما عادت المدينة جميعها إلى التوبة.

لم يكن ليونان الموقف الصحيح نفسه تجاه

الضاليين. لم يكن له حب الأهتمام نفسه لهم كما كان عند الله.حاول الله أن يريه أن على الشخص الأهتمام بالمدانين، للصغار «الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم» (يونان ٤: ١١).

إهتمامه تجاه غير المطيعين من الإسرائيليين

تألم إله السموات عندما تعرض أحفاد إبراهيم إلى العبودية القاسية تحت مسخريهم القساة في العمل في مصر. قال الرب،

> إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت اوجاعهم (خروج ٣: ٧).

جعل خروجهم من مصر ممكنا وأبتهج بعد ذلك في الإخبار عنه:

> لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني... كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة وكنت لهم كمن يرفع النير عن اعناقهم ومددت إليه مطعما إياه (هوشع ١١: ١ و٤).

قلبه الحنون كان سباقا في تنفيذ رغبات الأسرائيليون الذين لم يقدروا رحمته، وقد أثرت هذه الحقيقة الله بعمق:

> «ياليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد» (تثنية ٥: ٢٩).

عندما خدموا الشيطان وعاشوا في الأثم، بقى الله مهتما بهم.

> «قل لهم. حي أنا يقول السيد الرب إني لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا. ارجعوا ارجعوا عن طركم الرديئة. فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل» (حزقيال ٣٣: ١١).

أبانا السماوي لا يمكن أن يقارن بالشر. كان يوبخ أبناءه مرة بعد أخرى، ولكن كان ذلك يؤذيه أكثر مما كان يؤذيهم ذلك التوبيخ.

> «هل أفرايم ابن عزيز لدي أو ولد مسر.لأني كلما تكلمت به أذكره بعد ذكرا. من أجل ذلك حنت أحشائي إليه.رحمة أرحمه يقول الرب» (إرميا ٣١: ٢٠).

حنان الله عميق يفوق حتى حنان الأم:

> «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك. هوذا على كفي نقشتك. أسوارك أمامي دائما» (إشعياء ٤٩: ١٥ و١٦).

عندما توجب عليه معاقبة الأسرائيلين العصاة، لم يكن ذلك مسليا له: «في كل ضيقهم تضايق» (إشعياء ٦٣: ١٠). كان حزينا على أعمالهم الخاطئة، ولكن بطهارته، كان عليه أن يسلمهم إلى المعاناة: «ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم» (إشعياء ٢٣: ١٠).

الذي يمكنه أن يرى النهاية من البداية يعرف أن بعض شعبه سيتوب، وبحبه الكبير وضع المخطط الأول للمسيحية. المنزلة العالية في كوننا مسيحيون و البركة في كوننا في الملكوت، لم ترى العين ولم تسمع الأذن: «ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلها غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفرح الصانع البر.الذين يذكرونك في طرقك. هاأنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فتخلص» (إشعياء ٦٤: ٤). أهتمام الله بالضالين وصل الذروة في ملكوته الموعود.

إهتمامه بالخطاة اليوم

محبة الآب لم تمتد فقط للموآبيين وأهل نينوى والإسرائيليين، ولكن لجميع الأمم أيضا. الله لا يحاب. أرسل أبنه ليكون كفارة عن خطايا العالم أجمع (١ يوحنا ٢: ٢). إهتمامه الشديد أن لا يضل أحدا.

نقرأ في رسالة بطرس الثانية ٣: ٩، «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوما التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل يقبل الجميع إلى التوبة.» أي خاطيء الذي يعرف هذه الحقائق يجب أن يستجيب له بمحبة لأنه هو أحبنا أولا (١ يوحنا ٤: ١٩).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧